C

C-93/INF/20
November 1993

المؤتمر العام

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ، روما

A

الدورة السابعة والعشرون
روما، ٦-٢٥/١١/١٩٩٣

بيان قداسة البابا يوحنا بولس الثانى أمام المشاركين فى الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر

السيد الرئيس،
السيد المدير العام،
السيدات والسادة،

١ - يسعدنى للغاية أن أحيى القادة الدوليين المرموقين فى قطاع الأغذية والزراعة الذين يشاركون فى الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر منظمة الأغذية والزراعة. ان لقاءنا، الذى بات تقليديا، لهو شاهد على التعاون القائم بين الكرسى البابوى ومنظمة الأغذية والزراعة. فبالرغم من التباين فى المهام والأغراض، فان كليهما ملتزم بخدمة البشرية ورفعة بنى الانسان وعزتهم. وكرامة البشر تقضى بألا يحرم الناس فى أى ظرف ومهما يكن الدافع، من حقهم الأساسى فى الغذاء. وكما ذكر المؤتمر الدولى المعنى بالتغذية، الذى شاركت فى رعايته كل من المنظمة ومنظمة الصحة العالمية فى العام الماضى، فان الحق فى الغذاء تجسيد مباشر للحق فى الحياة.

والواقع، أن التغذية لا تعنى مجرد الاستجابة للضرورات المادية. فهى تشمل كذلك اتاحة الفرصة لكل فرد فى الحصول على غذاء كاف وصحى، والمشاركة فى انتاجه وتوزيعه (الخطاب الموجه للمؤتمر الدولى المعنى بالتغذية، ٥ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٢). ومن ثم فان الحق فى الغذاء يعنى القدرة على المشاركة الكاملة فى روعة الكون.

لدواعى الاقتصاد طبعت هذه الوثيقة فى عدد محدود من النسخ، والمرجو من السادة أعضاء الوفود والمراقبين أن يكتفوا بهذه النسخة أثناء الاجتماعات وألا يطلبوا نسخا اضافية منها الا للضرورة القصوى.

٢ ـ ويكتسي لقاؤنا اليوم مغزى خاص، اذ أنه يأتي بعد مرور ٤٥ عاما على ارساء أسس العلاقات الرسمية بين الكرسي البابوي والمنظمة. ففي ١٩٤٨/١١/٢٣ قرر المؤتمر، في دورته الرابعة، السماح للفاتيكان بالمشاركة في نشاط المنظمة بوضع "مراقب دائم". ولقد أقر المؤتمر، بمنحه الفاتيكان هذه الصفة والتي تعد فريدة من نوعها حتى بمقاييس المؤسسات الأخرى في منظومة الأمم المتحدة، بالطبيعة المحددة للفاتيكان باعتباره الجهاز الأعلى لحكومة الكنيسة الكاثوليكية التي تؤدي رسالتها في جميع أرجاء المعمورة في خدمة البشرية، وارساء العدالة والسلام، والتناسق الاجتماعي والتنمية. وكما هو معروف، فان عمل الفاتيكان على الصعيد الدولي هو جزء من رسالته في ابلاغ "الأخبار الطيبة" الى جميع الناس دون تفرقة، ولغرض واحد هو خدمة الانسان كفرد مصون الكرامة، وبالتالي خدمة الخير الأعم للبشرية جمعاء.

ويظل الوضع الخاص الذي يتمتع به الفاتيكان شاهدا على الطابع المحدد لمساهمته في أغراض المنظمة وعملها. وبدون التدخل في المسائل الفنية والمتخصصة، فان الفاتيكان يرغب في تقديم الخطوط التوجيهية الأخلاقية التي ألهمت القيم التي ترسخت في حياة المجتمع الدولي والتي ينبغي أن توجه خطاه في جميع أنشطته بما فيها، كما هو الحال مع المنظمة، تلك التي تتميز بطابع فني أكثر. وهذا هو الأساس الضروري لتحديد ما يلزم من الظروف والوسائل لتحقيق التعايش المستقر للبشرية.

ولمدة خمسة وأربعين سنة، لم يتأخر الفاتيكان مرة واحدة عن تقديم هذا التعاون الخاص والذي يرغب في استمراره في هذا الوقت الذي يشهد تغيرا في مسار المنظمة. وأنتهز هذه الفرصة لأعرب عن تقديري للسيد ادوار صوما، المدير العام، الذي قاد المنظمة، خلال سنوات رياسته العديدة، لتلبية تحديات الواقع العالمي المتغير. ومن المؤكد أن مواهبه المهنية الباهرة وخبرته الواسعة سيفيد منها الآن وطنه لبنان الذي يرغب في أن يعيد، من خلال وحدة شعبه، اكتشاف الأسس المتينة للتعمير الوطني، والتعايش السلمي، واستعادة تقاليده الذاتية.

وأُعرب للمدير العام المنتخب، السيد جاك ضيوف، عن أطيب تمنياتي له بالنجاح في مهمته التي سيضطلع بها في السنوات القادمة نيابة عن منظمة الأغذية والزراعة والمجتمع الدولي بأكمله. وان ما يتمتع به السيد ضيوف من معارف عن أوضاع البلدان النامية، ومن خبرات في مضمار الدبلوماسية متعددة الأطراف، وما يلتزم به من تعهد حيال التنمية الدولية، كلها أمور تجعلنا نتوسم النجاح

فى عمله لمصلحة عالم الريف بأسره. وبصورة أخص لأولئك الذين لم يحظوا من التحسينات الزراعية، حتى الآن، الا أقلّها، وأعنى بهم صغار المزارعين فى أشد البلدان فقرا.

٣ ـ وكما كان الأمر فى هوت سبرينغز، منذ ٥٠ عاما مضت، حينما أرسى مؤتمر الأمم المتحدة لشؤون الأغذية والزراعة، أسس هذه المنظمة، تنعقد الدورة الحالية للمؤتمر فى وقت يشهد فيه المجتمع الدولى تحولات عميقة، كما لا يزال يتعرض لتطورات تستجد كل يوم تقريبا. وبين الحين والآخر، تظهر على المسرح الدولى عوامل جديدة، تستلزم اقامة علاقات دولية جديدة، كما تبرز مشكلات لم تكن معروفة من قبل يلزم مواجهتها والتصدى لها بالأسلوب الملائم. ومثل هذا التصدى يستلزم المصلحة المشتركة العالمية التى تتمثل فى اتاحة جميع الظروف الممكنة، لتطوير الأفراد والشعوب والبشرية بأكملها. وان القرارات المهمة التى ستتخذونها يمكن أن تساهم فى تخفيف المِحَن التى يعانى منها ملايين الأفراد الذين يتوقعون منكم أعمالا ملموسة يمكن أن تعتقهم مما يكابدونه من تخلّف وفقر وجوع.

وفى مؤتمر هوت سبرنغز كان هناك ادراك بأن "الفقر هو السبب الأول للجوع وسوء التغذية" (مؤتمر الأمم المتحدة لشؤون الأغذية والزراعة - القرار ٢٤). واليوم فان هذا الادراك يجب أن يظل مصدر الالهام فى عملكم، بل ان هناك حاجة ملحة بعد هذه السنوات العديدة، الى السؤال عن السبب الذى يجعل الفقر لايزال المسؤول عن الجوع وسوء التغذية. لكن هناك نقطة ربما تم اغفالها وهى "أن الفقراء - أفرادا كانوا أم أمماً - يحتاجون الى اعطائهم الفرص الحقيقية الصادقة" (Centesimus Annus, 52).

ان المؤتمر السابع والعشرين الحالى يؤكد عالمية المنظمة من حيث عدد الدول الأعضاء فيها، وذلك بعد أن انضم اليها عدد كبير من البلدان. ولكن، وكما تعلمون، لاينبغى أن ينظر الى عالمية المنظمة من حيث العدد فقط، أو أن تفسر هذه العالمية على أنها تمثل نوعا من المساواة. بل تنبغى المقارنة بين الأوضاع المختلفة ضمن البلدان وفيما بينها: ثراء بعضها، والفقر المدقع فى البعض الآخر. وهكذا فان عالمية هذه المنظمة تعكس فى حقيقة الأمر عالما مقسما حيث تسود أنانية البعض فلا تسمح للبلدان الضعيفة أن تستفيد فائدة كاملة من الموارد والخيرات الأخرى، من التبادل التجارى والاكتشافات العلمية، ومنافع التكنولوجيا الحديثة. وجميع ذلك ينفى المساواة بين جميع الشعوب فى حقها «فى أن تجلس الى المأدبة المشتركة»(Sollicitudo Rei Socialis, 33).

أوليست هذه الانانية، وعدم اقتسام الموارد فيما بين البلدان، هى السبب فى كون جزء كبير من البشرية يعانى من الجوع وسوء التغذية، لدرجة أنها أصبحت ترى أن تطلعاتها للحياة نفسها أصبحت أمرا مشكوكاً فيه؟

٤ ـ ان ما تقوم به المنظمة من التزامات يومية ونشاطات متنوعة تدل على أن الجوع وسوء التغذية ليسا فقط نتيجة الكوارث الطبيعية، بل انهما كذلك نتيجة المواقف الفردية والجماعية، التى تعتمد على ارادة الانسان وعمله.

وهناك مجموعة من العوامل تمنع من أن يحصل جميع الأفراد على الغذاء الكافى، وذلك على الرغم من أن البيانات المعروضة أمام هذا المؤتمر تبين مرة أخرى بأن الانتاج العالمى كاف لتلبية احتياجات سكان العالم كمجموعة. والواقع أن التوقعات طويلة الأجل التى تعرضها دراسة دقيقة أعدتها المنظمة عن هذا الموضوع تشير الى أنه ينبغى خلق علاقات متوازنة فى العالم بين الانتاج الزراعى والغذائى وبين النمو السكانى، وهو وضع يبدو فى الوقت الحاضر مستقرا أو يميل الى التباطؤ (الوثيقة C 93/94، الزراعة عام ٢٠١٠، مؤتمر المنظمة) ونتيجة لذلك فان الحل المتمثل فى الحد من عدد المشاركين فى «المأدبة المشتركة» بدلا من زيادة كمية الغذاء الذى يشارك فيه جميع السكان، يبدو حلا لا مبرر له.

ان الاختلالات المستمرة بين مختلف أجزاء الكرة الأرضية ـ ومن ثم أزمات نقص الأغذية ـ لايمكن تفسيرها فقط على أساس اختلاف مستويات النمو التى تفصل بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية. بل ان هذه الاختلالات تعود الى السياسات الاقتصادية، وعلى الخصوص الى السياسات الزراعية التى يتبعها كل بلد على حدة، أو تتبعها مجموعات البلدان، حيث تؤدى الى آثار عالمية تظهر أهميتها فى مستويات الانتاج، والبيع والتوزيع، وبذلك تؤثر على توافر المنتجات الزراعية والغذائية.

وهذا يعنى أنه من الضرورى ادخال تعديلات على قائمة الأولويات أثناء خوض معركة مكافحة الجوع وسوء التغذية على المستويين القطرى والدولى. وفى الواقع، فبينما يظل الاكتفاء الغذائى الذاتى هدفا سليما بالنسبة لتنمية أى بلد، فان توزيع السلع توزيعا سليما يكتسى أهمية متزايدة من أجل أن تصبح متوافرة فى واقع الأمر، وخاصة لأشد السكان فقرا. ولاشك فى أن تبنى معايير التضامن واقتسام الموارد يتطلب استعدادا أقوى وأكثر انصافا من طرف البلدان الغنية والبلدان المنتجة الرئيسية. وهذا الاستعداد ضرورى الآن أكثر من أى زمن مضى، فى الوقت

الذى تطلب فيه المعايير المستوحاة من آخر الاتجاهات الاقتصادية العالمية من الاقتصادات الضعيفة أن تحقق المواءمات الهيكلية التى تضر فى الأجل القصير بالحقوق الأساسية للشعوب، بل وفى بعض الحالات تضر حتى بتوافر السلع الغذائية بصورة عملية.

والى جانب هذا، فان مكافحة الجوع وسوء التغذية تتطلب من جميع البلدان أن توحد جهودها وأن تتخذ تدابير جديدة ملزمة تتماشى مع تغير المطالب التجارية والتبادل التجارى الدولى، على أن لا يكون ذلك لمصلحة عدد قليل من البلدان فقط. ولاشك فى أن هذا يساعد على تجنب الأعراض الواضحة التى تستهدفها السياسات الحمائية فى مختلف أشكالها، وهى السياسات التى تشكل العراقيل الرئيسية أمام التبادل التجارى، وتخلق الحواجز الحالية أمام تجارة البلدان النامية. ومعنى هذا أنه ينبغى السير حثيثا الى الأمام للتعجيل بتحقيق النظام العالمى الجديد للتبادل التجارى الذى لايعرقل التقدم الزراعى فى البلدان النامية، وبذلك يمكن دعم ادماج امكانياتها ضمن اقتصادات البلدان الغنية.

وهذا يعنى أن تحقيق هدف التنمية القابلة للاستمرار يتضمن ضرورة ايجاد التوازن السليم بين متطلبات الانتاج الضرورية لمكافحة الجوع، والحاجة الى حماية البيئة وصيانة الأنواع الهائلة من موارد الخلق. وبوسع المنظمة استخدام المعيار المذكور، لكى تستجيب بمزيد من الدقة للمهمة المتعلقة بتنفيذ جزء من النتائج التى توصل اليها مؤتمر ريو، وبذلك تقدم خدمات حقيقية للأجيال القادمة.

سيداتى سادتى،

٥ ـ من الواضح أن الاختيارات التى تؤدى الى التضامن بين البلدان ينبغى أن تترجم الى ممارسات ملموسة فى ميدان الأنشطة الضرورية المتمثلة فى جعل السلع والموارد متوافرة لتلبية متطلبات أشد السكان حاجة فى الحاضر والمستقبل. وهذا شىء يتطلبه استقرار التعايش السلمى، ولاتستغنى عنه ظروف السلام الحقيقى.

وتتطلب هذه المهمة كذلك أن تستعرض من جديد وبعناية أهداف مؤسسات منظومة الأمم المتحدة وغاياتها، حتى يمكن أن تتحول تعليمات ميثاق الأمم المتحدة الى ممارسات واقعية، حيث يؤكد هذا الميثاق على أنه «رغبة فى تهيئة دواعى الاستقرار والرفاهية الضرورين لقيام علاقات سليمة وودية بين الأمم ... تعمل الأمم المتحدة على النهوض بعوامل التطور والتقدم الاقتصادى والاجتماعى» (المادة الخامسة والخمسون). وعلى الرغم من أنه ينبغى أن تكون الوسائل والأساليب أكثر وضوحا

ودقة، لاينبغى أن ننسى ان ضرورة ضمان الاغذية الكافية، التى انعدمت بسبب حالات الصراع، أصبحت حتى فى الفترة الاخيرة السبب الرئيسى فى النهوض بأعمال دولية لتوفير المعونة البشرية للسكان.

وهكذا فان هناك فكرة بدأت تنضج ضمن المجتمع الدولى، وهى أن المساعدات البشرية هى أبعد ما تكون عن كونها حقا فى يد القوى، بل ينبغى أن تكون مستوحاة من الاقتناع بأن المعاونة، بل وحتى التدخل عندما تتطلب الأوضاع الواقعية ذلك، انما هو استجابة هدفها مساعدة الأفراد والشعوب، والمجموعات العرقية، التى حرمت من حقها الأساسى فى الحصول على الغذاء لدرجة جعلت وجودها مهددا.

٦ ـ وعلى هذا فان هناك مسؤوليات دقيقة تترتب على الأعمال التى ينجزها مؤتمركم، ولاشك فى أن ما تتخذونه من قرارات سوف لاتكون لها نتائج فنية فحسب، بل ستكون لها تأثيرات بشرية كذلك. فلتهدف مساعيكم الى أن تستمر ثقة جميع السكان، وخاصة من يعيش منهم ويعمل فى المناطق الريفية، بالأعمال التى تنجزها المنظمة.

أسأل الخالق جل جلاله أن يدعم مثابرتكم وينير سبل عملكم.